احدها استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس فاذا رايت نفسك تطلع الى كلام الناس
وملاقاتهم من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فضول ساقه الفراغ
والبطر ولقد احسن من قال في هذا المعنى ان الفراغ الى سلامات
قادة ولربما عمل الفضول الفارغ فاذا اذا اعطيت العبادة حقها وجدت
حلاوة المناجاة واستانست بكتاب الله سبحانه واشتغلت عن الخلق واستو
حشت عن صحبتهم وكلامهم وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا رجع عن المنا
جاة يستوحش من الناس وكان يجعل اصبعيه في اذنيه لئلا يسمع
كلامهم وكان كلامهم عنده في النفور والوحشة في ذلك الوقت كاصوات
الحمير وعليك بما قال شيخنا رضي الله عنه اتخذ الله صاحبا وذر الناس
جانبا والثاني قطع الطمع عنهم ثم يهون عليك امرهم لانه من لا ترجو نفعه
ولا تخاف ضره فوجوده وعدمه سواء والثالث تبصر افاتهم وتتذكر
ذلك وتكرره على قلبك فان هذه الاذكار الثلاثة اذا لزمتها طردتك
عن صحبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرغ لعبادته وحببته اليك
والزمتك بابه وبالله التوفيق والعصمة العايق الثالث الشيطان
ثم عليك بالجد في محاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين احدهما انه عدو
لا مطمع فيه لمصالحة والتقاء بل لا يقنعه الا هلاكك فلا وجه اذا للامن

من مثل هذا العدو والغفلة عنه وتامل ايتين من كتاب الله سبحانه احدهما
قوله سبحانه الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين والثانية قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا في
التحذير وغايته والخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك ومنتصب
ابدا لمحاربتك في اناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل فكيف
تكون الحال ثم وقعت معك نكتة اخرى وهي انك في عبادة الله تعالى ودعوة
الخلق الى باب الله سبحانه وتعالى بفعلك وقولك وهذا ضد صنع الشيطان
وهمته ومراده فصرت كانك قمت وشددت وسطك لمغايظة
الشيطان ونكايته ومناقضته فهو ايضا يشد وسطه ليعاديك
يقاتلك ويمالكك حتى يفسد عليك شانك بل حتى يهلكك راسا اذ لا باله
من جانبك بعد فان الذي يسيء ويقصد بالهلاك الامن لا يغايظه ولا
يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض
الاحوال فكيف تصدق لمن قام بمغايظته وتجرد لمناقضته فله اذا مع سائر
الناس عداوة عامة ومعك انما المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة
وان امرك له لمهم ومعه عليك اعوان اشدها عليك نفسك
وهواك وله اسباب ومداخل وابواب انت عنها غافل ولقد صدق
يحيى بن معاذ الرازي حيث قال الشيطان فارغ وانت مشغول